رابط المادة على منصة باحث

شرح كتاب رياض الصالحين

شرح رياض الصالحين ٦٥٣ - باب آداب النوم - لفضيلة الشيخ خالد إسماعيل

خالد اسماعيل

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له. واشهد ان محمدا عبده ورسوله ايها الاخوة والاخوات نواصل قراءتنا من كتاب رياض الصالحين للامام النووي رحمه الله تعالى. يقول في باب ادام اداب النوم - 00:00:00

وان يعيش ابني طخسة الغفاري رضي الله عنه قال قال ابي بينما انا مضطجع في المسجد على بطني اذا رجل يحركني برجله فقال ان هذه ضجعة يبغضها الله. قال فنظرت - 00:00:20

اذا رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه ابو داوود باسناد صحيح. هذا الحديث حديث تخفى الغفاري رضي الله عنه آآ اوله ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا بعض اهل الصفة الى بيته وهذا من كرم النبي صلى الله - 00:00:40

واحد وسلم موجودة. كان من بينهم طخة الغفاري رضي الله عنه. كانوا خمسة رجال او اكثر او اقل جاءوا الى بيت النبي صلى الله عليه وسلم. فقال النبي صلى الله عليه وسلم - 00:01:03

عائشة رضي الله عنها وكان آآ ذلك اليوم يوم عائشة قال يا عائشة اسقينا. فجاءت باللبن وشربوا وقال يا عائشة اطعمينا فجاءت بي الطعام من آآ يعني آآ حب مطحون شيء من الدقيق اكلوا وشربوا ثم قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم - 00:01:23

ان اردتم ان تناموا هنا يعني في بيته وطبعا المقصود ان يناموا في يعني فناء البيت يعني كانت بيوت ازواج النبي صلى الله عليه وسلم عبارة عن البيت والحجرة. او يعني يحيط او امام - 00:01:53

باب البيت مثل الفناء الصغير. محاط بجريد النخل. فقالوا نرجع الى المسجد. فرجعوا الى المسجد واستراحوا هناك. فالنبي صلى الله عليه وسلم خرج الى المسجد واذا به يرى هذا الصحابي طخفة الغفاري - 00:02:13

رضي الله عنه رآه نائما على بطنه. قال بين او بينما انا مضطجع في المسجد على بطني. اذا رجل يحركني برجله فايقظه النبي صلى الله عليه وسلم برجله. فقال ان هذه ضجعة يبغضها الله. قال فنظرت فاذا رسول الله - 00:02:33

الله عليه وسلم وهذا الحديث آآ له اسانيد كثيرة نبه ابو حاتم في العلل والدارقطني وكذلك ظاهر اختيار البخاري ان الصحيح في سند هذا الحديث ما يرويه يعيش ابن طخفة عن ابيه - 00:02:55

وهذا هو الطريق الصحيح. وهناك طرق يعني وردت عن ابي ذر عن ابي هريرة لكنها وهم من بعض الرواة وانما المحفوظ في هذا الحديث انه من طريق يعيش ابن طخفة عن ابيه. ويعيش ابن طخفة - 00:03:21

لا يعرف هو مجهول. ولذلك ضعف هذا الحديث بعض العلماء. لكن في الحقيقة الجهالة في التابعين وهذا تابعي يروي عن ابيه وهو من اهل الصفة يروي موقفا فيبعد ان يهم فيه. ولذلك الاقرب - 00:03:42

هذا الحديث كما فعل النووي رحمه الله تعالى. وهكذا يعني آآ الائمة عندما صوبوا هذا الطريق لم يتكلموا فيه بجهالة يعيش اه مثلا. فالاقرب والله اعلم ثبوت هذا الحديث ولذلك قال جماهير اهل العلم ان هذه النومة مكروهة ان ينام الانسان على بطنه - 00:04:02

كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ان هذه ضجعة يبغضها الله وقوله يبغضها الله لا يلزم ان تكون محرمة لان الاصل في باب الاداب هو الكراهة والمكروه مبغوض عند الله تعالى. لكن لا يصل الى ان يعاقب الله تعالى عليه. والله اعلم. ولذلك الذي - 00:04:32

عامة العلماء ان هذا مكروه. يعني لا يقع الانسان في الاثم وانه متوعد بالنار اذا نام بهذه الطريقة لكن الاولى والافضل ان ينام على

شقه الايمن كما عرفنا في سنة النبي صلى الله عليه وسلم. اما ان ينام على بطنه - 00:04:57
هذا مكروه. وذكر بعض العلماء ان هذه هيئة مستقبحة لا تليق بالانسان ان ينام هكذا على بطنه ثم ايضا آآ يذكر بعض الاطباء انه قد يكون فيها شيء من الظرر على الانسان - 00:05:17
في ضيق تنفسه وآآ آآ عدم راحته في النوم او ايضا ربما تؤدي الى تأثر شيء من يعني اه العمود الفقري او اه ما يتعلق يعني رقبته فربما يقوم ويشعر - 00:05:37
في شيء من يعني اه التعب او اه عدم الراحة. فاذا هذه ضجعة يبغضها الله كما اه اخبر النبي صلى الله عليه وسلم وهي مكروهة عند عامة العلماء. قال وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال - 00:05:57
من قعد مقعدا لم يذكر الله تعالى فيه كانت عليه من الله تعالى ترة. ومن اضطجع مضجعا لا يذكر الله تعالى فيه كانت عليه من الله ترة. رواه ابو داوود باسناد حسن. قال النووي الترة - 00:06:17
هي النقص وقيل التبعة فهذا ادب جميل ان المسلم يكون على ذكر دائم لله جل وعلا. قال النبي صلى الله عليه وسلم من قعد مقعدا لم يذكر الله تعالى فيه كانت عليه من الله تعالى تراه. يعني يكون هذا المجلس حسرة عليه - 00:06:37
ونقص عليه يوم القيامة. ومن اضطجع مضجعا لا يذكر الله تعالى فيه اضطجع وما ذكر الله يفكر في دنياه وماذا فعل في يومه في همومه في مشاكله وينام على ذلك دون ان يذكر الله تعالى - 00:07:02
تكون هذه الضجعة ترة يعني حسرة ونقص يوم القيامة. وهذا الاخوة لان الانسان اذا لم يذكر الله تعالى في هذه الاوقات يكون قد ظيعها ومن عرف قدر زمانه وان رأس ماله في الحقيقة هو هذه الانفاس التي - 00:07:22
يقضيها الانسان في حياته استيقظ قلبه وذكر الله تعالى في كل احيانه كما كان نبينا صلى الله عليه وسلم كان صلى الله عليه وسلم يذكر الله في كل احيانه. والله تعالى يقول الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم - 00:07:51
والذكر ايسر العبادات. لا تكلفك هذه العبادة شيئا ولا يشترط لها شرط تذكر الله مستقبل القبلة غير مستقبل القبلة على طهارة او غير طهارة وان كان الافضل ان تذكر الله على طهارة - 00:08:11
تذكر الله تعالى وانت قائم وانت قاعد وانت مضطجع وانت ماشي تذكر الله على كل حال فما الذي يمنعك من الذكر؟ ثم لا آآ تعمل آآ عملا آآ يتعبك بدنيا وانما تحرك لسانك. هذا - 00:08:29
فلا يأخذ منك جهدا ولا يشغلك عن واجباتك وعن اعمالك. فالسعيد الموفق في هذه الدنيا هو الذي ما ذكر الله تعالى في كل احواله. هذا ما يأتي الا من شدة تعلق القلب بالله جل وعلا - 00:08:48
لانه كما قيل من احب شيئا اكثر من ذكره. فالمسلم اذا كان في قلبه محبة لله للقاء الله وتعظيم لله لا يفتر لسانه عن ذكر الله. كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يزال لسانك رطبا من ذكر الله - 00:09:07
وايضا اذا اراد ان يزداد محبة لله عود نفسك على الاكثار من ذكر الله. اذا اردت ان قلبك مع الله وبمحبة الله والشوق للقائه وخشيته عود لسانك على ذكر الله حتى لو ما تستشعر ما تقول - 00:09:28
لا بأس في الدقائق الاولى قد تحرك لسانك بدون شعور ما تدري ما تقول ثم بعد ذلك يأتي القلب باذن الله وتخشع مع ذكر الله. فاحرص دائما انك كلما جلست مجلسا او اضطجعت مضجعا اذكر الله تعالى فيه. لان - 00:09:48
العبد اذا ما ذكر الله ذهبت اوقاته سدى. يأتي يوم القيامة يتمنى ان يزيد حسنة في ميزان حسناته يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا. ويحذر - 00:10:08
الله نفسه والله رؤوف بالعباد وغدا والله ستتحسر على ساعة لم تذكر الله تعالى فيها. كما ورد في الحديث ما من ساعة تمر بابن ادم ادم لم يذكر الله فيها الا تحسر عليها يوم القيامة - 00:10:28
لانك ضيعت حسنات عظيمة غراس الجنة سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر. كم تضيع اذا من الحسنات؟ كم تضيع من والله لو يقال للميت وهو في قبره ماذا تتمنى اذا خرجت الى الدنيا يتمنى - 00:10:49

ان يقول سبحان الله. يتمنى ان يقول استغفر الله. يتمنى ان يقول لا اله الا الله. مر ابو هريرة رضي الله عنه على قبر فقال ركعتان الى هذا احب الي من بقية دنياكم. فالموفق السعيد هو الذي يقبل على ربه - 00:11:13
بالا عظيما لا تلهيه دنياه عن اخرته فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره. ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ثم قال باب جواز الاستلقاء على القفا ووضع احدى الرجلين على الاخرى اذا لم يخف انكشاف العورة. وجواز القعود متربعا ومحتبيا - 00:11:33
فالاصل في الجلوس ان يكون باي اه طريقة هذا هو الاصل ان هذا على سبيل من الجواز الا اذا جلس المسلم جلسة تؤدي الى انكشاف عورته. فهذا يكون محرما. قال - 00:12:03
عن عبد الله ابن زيد رضي الله عنهما انه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم مستلقيا في المسجد واضعا احدى رجليه على اخرى متفق عليه النبي صلى الله عليه وسلم عليه مهابة وجلالة - 00:12:23
وفي غالب احواله لا يستلقي امام الصحابة رضي الله عنهم كما ثبت في الحديث عند مسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يستلقين احدكم ثم يضع احدى رجليه على الاخرى - 00:12:43
لان مثل هذه الطريقة قد تؤدي الى انكشاف عورته اذا كان يلبس الازار فقط وهذا كان من لباسهم المعتاد. فاذا استلقى ثم رفع آآ احدى رجليه ووضعه على الاخرى في هذه الحركة في هذه الفترة قد تظهر عورته مثلا لمن آآ يرى من بعيد او مرة عليه - 00:13:00
فنهى النبي صلى الله عليه وسلم عن هذا. لكن من امن ذلك انه يعني ما تنكشف عورته فيجوز له ذلك والنبي صلى الله عليه وسلم انما فعل هذا في المسجد امام الصحابة من باب بيان الجواز. لان النبي صلى الله عليه وسلم هو المشرع - 00:13:26
فاحيانا يفعل الشيء الذي ينهى عنه على سبيل الكراهة من باب بيان الجواز. وعلى هذا يحمل هذا الحديث. فما يأتي واحد يقول انا يعني اقتدي بالنبي صلى الله عليه وسلم فيستلقي في المسجد ويضع احدى رجليه الاخرى ويمر الناس عليه - 00:13:46
ويقولون ما بال فلان يفعل هذا يقول والله هذا يتبع سنة النبي صلى الله عليه وسلم. فهذا لا يليق ابدا ولا ينبغي ان يفعله المسلم لان النبي صلى الله عليه وسلم انما فعل هذا من باب بيان الجواز. لذلك ما نقل الا في هذا الحديث. والاصل ان - 00:14:06
لا يجلس مثل هذه الجلسة. ولذلك النبي صلى الله عليه وسلم كان يضطجع آآ بعد سنة الفجر في بيته اما في المسجد فلا يفعل هذا ولذلك كان بعض الصحابة اذا رأى بعضهم يضطجع بعد سنة الفجر في المسجد ينهاه عن ذلك. فالاصل اذا - 00:14:26
امام الناس في المرافق العامة او في المسجد عليه ان يتأدب في جلسته وان يحافظ على مروءته قال وعن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا صلى الفجر تربع في مجلسه - 00:14:50
حتى تطلع الشمس حسناء. حديث صحيح رواه ابو داوود وغيره باسانيد صحيحة فهذا من هدي النبي صلى الله عليه وسلم انه اذا صلى الفجر تربع في مجلسه. الظاهر انه بعد ان يستقبل الناس - 00:15:12
ويقول اذكار الصلاة اذا انتهى منها يستدير الى القبلة ويتربع في مجلسه وذكر النووي هذا الحديث لبيان ان من جلسة النبي صلى الله عليه وسلم انه يجلس متربعا. قال تربع في مجلسه حتى تطلع الشمس حسناء. يعني حتى - 00:15:32
ترتفع الشمس. وعند مسلم قال كان لا يقوم في قال كان لا يقوم من مصلاه الذي يصلي فيه الصبح او الغداء حتى تطلع الشمس فاذا طلعت قام وليس فيه انه يصلي بعد جلوسه. فاذا اراد المسلم ان يصلي صلاة الضحى في اول وقتها بعد ان - 00:15:52
ترتفع الشمس قيد رمح يعني تقريبا بعد شروق الشمس بمقدار ربع ساعة او ثلاث عشرة دقيقة مثلا يعني فهذا طيب. وقد روي فيه حديث انه من جلس في مصلاه صلى ركعتين كتبت له عمرة - 00:16:16
تامة تامة تامة وان كان الحديث فيه ضعف. والثابت هو فعل النبي صلى الله عليه وسلم في الجلوس والذكر. اما ان اراد يصلي فهذا طيب. وان اراد ان يؤخر صلاة الضحى الى آآ الوقت الفاضل. وهو حين ترمض الفصال يعني حين - 00:16:36
اشتد الحر شيئا من الساعة العاشرة او في هذه الحدود فلا بأس ايضا. قال وكانوا يتحدثون يأخذون في امر الجاهلية فيضحكون ويبتسم صلى الله عليه وسلم. الصحابة رضي الله عنهم يعني ايضا كانوا يذكرون الله فاذا طلعت - 00:16:56
الشمس اه التقى بعضهم ببعض واخذوا يتحدثون ويتذكرون حالهم في الجاهلية قال فيأخذون في امر الجاهلية كيف كنا في

الجاهلية وهذا في الحقيقة يزيد العبد شكرا لنعمة الله عليه. العبد اذا - 00:17:16
تذكر حاله قبل النعمة. خاصة نعمة الاستقامة. كيف كنت قبل ان استقيم على طاعة الله كنت في ظلام قال كنت آآ اعصي الله وكنت اضيع الصلاة ثم يتذكر نعمة الله عليه الان فيزداد شكرا - 00:17:36
لنعمة الله تعالى هذا المقصود من فعل الصحابة رضي الله عنهم وكانوا يضحكون يعني على افعالهم في الجاهلية كيف معلوم مثل هذا في الجاهلية. والنبي صلى الله عليه وسلم لا يزيد على التبسم. وهكذا تشعر بخشوعه وعبوديته حتى - 00:17:56
في ضحكه فما كان يضحك القهقهة مثلا او يعني حتى تبدو لهواته وانما يعني يظحك ويبتسم. يعني بدون ان يبالغ في الظحك صلى الله عليه وسلم وهذا من حسن اه اخلاقه كان - 00:18:16
خالطهم ويسمع حديثهم ويبتسم يعني ينفعل معهم مع خشوعه وهيبته صلى الله عليه وسلم وهذا ايضا يدل على جواز الحديث المباح في المسجد حتى وان وصل الى الضحك. آآ فهذا - 00:18:36
يعني جائز لكن لا يكون دائما ولا يكون فيه تشويش على المصلين. هذا كان بعد انتهاء الصلاة و خروج الناس من المسجد فهذا يعني لا بأس به. قال وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بفناء الكعبة - 00:18:56
محتديا بيديه هكذا وصف بيديه الاحتباء وهو القرفصاء. رواه البخاري وعن قيلة بنت مخرمة رضي الله عنها قالت رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو قاعد القرفصاء. فلما ارأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم المتخشع في الجلسة ارعدت من الفرق. رواه ابو داوود والترمذي - 00:19:16
وجلسة الاحتباء او القرفصاء هي معروفة هكذا. يعني اذا اراد الانسان ان يستريح كانه مستند فيجلس مثل هذه الجلسة فكان النبي صلى الله عليه وسلم يجلسها احيانا رآه ابن عمر محتبيا بيديه آآ في فناء الكعبة - 00:19:46
ورأته قيلة بنت بنت مخرمة رضي الله عنها فعندما رأت النبي صلى الله عليه وسلم يجلس هذه الجلسة وكأنه يذكر ربه جل وعلا وهو خاشع تقول فلما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم المتخشع في الجلسة ارعدت من الفرق. يعني دخل في قلبها هيبة وجلالة من جلسة النبي - 00:20:06
صلى الله عليه وسلم فسبحان الله النبي صلى الله عليه وسلم عليه مهابة لمن رآه يهابه اول ما يراه لكن بعد ان يخالطه يستأنس به ويفرح به. ويشعر انه اقرب الناس اليه. وهذا من - 00:20:32
كمال خلقه صلى الله عليه وسلم نسأل الله ان يجمعنا بنبينا صلى الله عليه وسلم. قال وعن الشر قال وعن الشريد ابن سويد قال وعن الشريد بن سويد رضي الله عنه قال مر بي رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا جالس هكذا وقد وضعت - 00:20:52
يدي اليسرى خلف ظهري. واتكأت على الية يدي. هكذا يعني اتكأ على الية اليد يعني اللحمة التي تكون اه يعني قبل اصبع الابهام في اصل اصبع الابهام هذي اللحمة هي - 00:21:16
اليد فاتكأ على الية يده اليسرى ووضعها خلف ظهره هكذا قال واتكأت على الية يدي فقال اتقعد قعدة المغضوب عليهم؟ رواه ابو داوود باسناد صحيح فهذه الجلسة آآ مكروهة ايضا وهي ان يضع - 00:21:36
آآ يده اليسرى خلف ظهره ويتكئ عليها فهذه مكروهة عند عامة العلماء والنبي صلى الله عليه وسلم نهى عنها قال اتقعد قعدة المغضوب عليهم؟ وقال بعض العلماء كما في عون المعبود العظيمة بادي في شرح سنن ابي داوود قال الظاهر ان المقصود بالمغضوب - 00:22:06
عليهم آآ اوسع من اليهود المغضوب عليهم يعني من اهل الكبر والترف فيجلسون مثل هذه الجلسة فتشمل الكفار كلهم. وان كان الاصل والله اعلم في مثل هذه الالفاظ ان تحمل على الحقيقة الشرعية. والمعهود في خطاب الشرع في القرآن - 00:22:33
قانون السنة انه اذا قيل المغضوب عليهم المراد بهم اليهود. هذا هو الظاهر والله اعلم. اه لعلها جلسة كان يختص بها اليهود ويجلسونها النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن التشبه بالكفار - 00:22:53
عموما وقال من تشبه بقوم فهو منهم حتى في طريقة الجلوس. فهذا يعني مما ينبغي ان ينتبه له المسلم ولذلك ذكر العلماء اذا استند

على يديه كلتيهما هكذا هذا جائز اذا استند على يده اليمنى هذا - 00:23:13
اما ان يستند على اليد اليسرى خلف ظهره فهذا هو المكروه. اما اذا السند على يعني يده اليسرى لكن يعني بجانبه ليس خلف ظهره فايضا هذا جائز. فالصفة المكروهة يعني محددة - 00:23:33
وضع اليد اليسرى خلف الظهر وان يستند عليها. فهذه هي الصفة المكروهة والله اعلم. وهذا يعني من اه تميز المسلم عن الكفار واهل الكتاب في كل اموره كما نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن حلق اللحى يعني قال آآ ارخوا اللحى وفروا اللحى - 00:23:53
اعفوا اللحى وحفوا الشوارب خالفوا المشركين. يعني في الهيئة كذلك حتى في الجلسة. ينهى النبي صلى الله عليه وسلم عن اه مشابهة اه المغضوب عليهم في ذلك. الامة المسلمة تتميز عن باقي الامم في كل اه - 00:24:23
مجالات الحياة تكون لها آآ شخصيتها ووهديها الذي هو اكمل هدي هو هدي نبينا صلى الله عليه وسلم بهذا ختم المؤلف هذا الباب آآ ثم ايضا يذكر آآ آدابا تتعلق بالمجلس والجليس. تأتي معنا ان شاء الله في - 00:24:43
المجلس القادم نسأل الله تعالى ان يغفر لنا ويرحمنا نسأله تعالى ان يغفر لنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الاحياء منهم والحمدلله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:25:07